القلب الجريح

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

شعير. صلاح
الساحرة والحكيم : مجموعة مسرحية بالفصحى / صلاح شعير. - ٢٠١٨
١٨٤ ص ؛ ٢٠ سم
رقم الإيداع : ١٤٣٤٠ / ٢٠١٨
تدمك : ٧ - ٦٧٧ - ٧٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨
١. مسرحيات الأطفال
٢. المسرحيات العربية
أ. العنوان
ديوى : ٨١٢,٠٤١
رقم الإيداع : ١٣٤٣٠
تصميم وإخراج : أمير شعير

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الشخصيات

أسرة علام أحمد :
علام أحمد: د. مهندس، زوج سلمى، عمره ٥٠ سنة، رجل متزن محب للخير.
سلمى: زوجة علام، د. فلسفة، ٤٥ سنة، جميلة ومادية، ذات سطوة.
مدحت: ابن, ١٢سنة.
نورا: ابنة, ١٠ سنوات.
الشيخ جابر: أخو الدكتورة سلمى، ٥٥ سنة، رجل طيب وتقيّ.

الأطباء :
د. مارك: طبيب ألماني متخصص في جراحة القلب، ٤٥ سنة.
د.آلن: طبيبة ألمانية ٤٥ سنة.

العمال
نوال: خادمة في الثلاثين من عمرها.
وجدي: مدير المصنع، ٤٠ سنة، جشع, انتهازي.
نعمات: أرملة في الخمسين من العمر، فقيرة ومكسورة.
رشيد: ٢٥ سنة، ذو حماس.
سعد: طيب ٣٠ سنة.

الفصل الأول

تمهيد للعرض

(تسمع موسيقى توحي بالتوتر من خلف الستار على هيئة ضربات قلب.. تداخل مع صوت دقات الساعة والناي الحزين، لحظة صمت يعقبها...

صوت : دقات القلب (ثلاث دقات)

صوت : بندول الساعة (ثلاث دقات)

صوت : رياح عاتية.

صوت : دقات قلب سريعة تعلو تدريجيًا، وتتوقف مرة واحدة.

(برهة قصيرة.. ويرفع الستار على المسرح معدًا على هيئة بهو كبير في فيلا رجل الأعمال علام أحمد، وعلى يسار المسرح مدخل لغرفة النوم، وفي عمق المسرح الباب الخارجي، وفي اليسار مدخل حديقة الفيلا.. يجلس الشيخ جابر على فوتيه كبير.. يتصفح جريدة.. الساعة بالبهو تشير للثامنة مساءً)

صوت : الساعة.. تدق عدة مرات.

سلمى : (تدخل سلمى زوجة علام وهي في حالة قلق على زوجها، تقطع الصمت بصرخاتها) كارثة يا شيخ جابر.

جابر : (ينهض بقلق مفزوعًا، ويلقي بالجريدة جانبًا) خيرًا، يا دكتورة سلمى؟

سلمى : (باكية) علام زوجي حالته شديدة الخطورة «تبكي» الدكتور مارك قال إنه سيموت بعد ثلاثة أشهر (تنهار باكية)

جابر : (يتقدم نحوها بثقة ويمسح على رأسها) اهدئي يا أختاه؛ فالأعمار بيد الله، أنت حاصلة على دكتوراه في الفلسفة، وتعلمين أن المنطق يتطلب

الصبر.

سلمى : (ترفع يديها للسماء بتوسل) يا رب، احفظه لي من أجلي ومن أجل أولاده، لقد أخبرني الطبيب مارك أن عضلة قلبه تهتكت، والشريان التاجي شبه مسدود. زوجي على وشك الاحتضار يا أخي.

جابر : (بحزن) لا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله الشافي المعافي.

سلمى : ماذا أفعل يا أخي؟

جابر : الطب هو الحل.

سلمى : أبلغت الدكتور مارك أنه يحتاج إلى قلب جديد، وطرح فكرة تركيب قلب صناعي حتى يتم العثور على قلب بشري.

جابر : (بتذمر) قلب صناعي!؟ وهل يستطيع ذاك القلب البلاستيك أن يحل محل القلب الأصلي؟

سلمى : (بقوة) المهم أن يعيش لحين العثور على قلب آخر من أي متبرع.

جابر : قلب بشرى؟ من أين؟ من يتبرع؛ قلبه سوف يموت في الحال! هل نقتل شخصًا ليحيا آخر؟ هذا غير جائز شرعًا.

سلمى : لن نقتل أحدًا يا أخي، ولكن هناك بعض الأشخاص في أوروبا يوصون بالتبرع بأعضائهم البشرية للمرضى بعد الموت، وآخرون يقوم الأطباء بعد موتهم في الحوادث بنقل الأعضاء السليمة منهم وحفظها لحين الاستفادة منها لأي مريض يحتاج لهذه الأعضاء.

جابر : وهل سينتظر علام لفترة غير معلومة؛ لكي يموت شخص وتجرى له بعدها جراحة نقل القلب؟!

سلمى : سوف يتم تركيب قلب صناعي له لحين توافر القلب الطبيعي.

جابر : (بفتور) هي عملية غير مضمونة، ففي عام ٢٠٠٥ تم اختبار القلب الصناعي على ١٠ رجالٍ، تُوفي

أثناء الجراحة اثنان، أما الباقون عاشوا لفترة خمسة أشهر فقط، وأطول عمر سُجل أن أحد هؤلاء عاش فقط لمدة ١٧ شهرًا.

سلمى : (بقلق) ماذا تقصد؟ هل سيحدث ذلك مع علام؟ (برعب) هل سيموت أثناء الجراحة (منهارة) أنا لا أتصور الحياة بدونه.

جابر : (بيقين) اهدئي يا أختاه، لا أحد يستطيع الجزم بموعد حياة أو وفاة شخص آخر، فقط ما قصدته أن خطورة القلب الصناعي أنه يجعل من الإنسان مجرد آلة فقط؟ وقد تتغير أفكاره وسلوكياته

سلمى : (بدهشة) لن يتغير شيئ، لأن العقل كما هو في جسده؟

جابر : (بثقة) القلب هو كل شيء في الإنسان، إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله.

سلمى : (بتصميم) العقل سيرشده إلى الحقيقة.

جابر : من الصعب أن يحدث ذلك.

سلمى : (بملل) هكذا أنتم يا رجال الدين تفتون في العلم بدون علم، مالك أنت بالقلب وعلوم الجراحة، هل تفهم في الطب! (بحسم) عليك فقط بالحديث في تخصصك. آفة هذا العصر أن كل شخص يفتي فيما لا يفهمه أو يدرسه.

جابر : (بهدوء) لا عليك يا أختاه، اهدئي (برقة) فأنا والله أخشى على الدكتور علام مثلك «يدخل الطبيب مارك»

مارك : (بسرعة) ماذا قررتم يا سيدة سلمى، نحن نحتاج إلى زرع قلب صناعي بأقصى سرعة لحين توافر قلب بشري، فلم يعد الوقت في صالحنا، نحن نصارع الموت.

جابر : (بحدة) الإنسان بدون قلبه الأصلي لا قيمة له. سوف يتحول إلى شخص آخر.

مارك : (بتهكم) كيف أيها العارف؟

جابر : (بثبات) سوف يفقد البصيرة.

مارك : (بضجر) دعك من هذا اللغو، هذا الكلام

مطاط، فالقلب آلة ميكانيكية هائلة لضخ الدم، ومادام هناك جهاز سوف يقوم بهذا الدور؛ لا توجد مشكلة.

جابر : هذا على اعتبار أن وظيفة القلب هي فقط ضخ الدم في أنحاء الجسد!.

مارك : (بثقة) إن هذه الوظيفة تكفيه. فهي ليست بالهينة، هذه الآلة العملاقة المسماة بالقلب تضخ ٥ لترات من الدم كل دقيقة، وهو ما يوازي ٣ مليار لتر من الدماء في حياة الشخص حتى سن ٧٥ عامًا، كل هذا يحدث دون أن يتوقف لحظة واحدة للصيانة!، (بتعالٍ) يا شيخ، تلك الوظيفة خارقة؟

جابر : (بتحدٍّ) أنا لا أنكر ذلك. يقيني أن القلب معجزة خاصة بكل فرد.

مارك : (بمجاراة) أنا لا شك في أنه معجزة، ولكن من الممكن استبدال القلب بآخر.

جابر : (بثقة) أنا أكلمك بمنطق ديني.

مارك : (بتحدٍّ) وأنا أكلمك بمنطق علمي.

سلمى : (تصرخ) كفى مجادلة. أنا لا يعنيني سوى حياة علام.

جابر : (بصبر) يبدو أن كلامي غير مقبول؛ ولذا لن أتكلم طالما رأيي لا يروق لكما.

سلمى : (بانهيار) من الأفضل ذلك. كل ما أرجوه يا أخي أن تذهب الآن وتصلي وتدعو لزوجي بالنجاة. (بتوسل) أرجوك، اذهب للصلاة والدعاء له.

جابر : (باستسلام) سوف انصرف، وسوف أدعو لزوجك بالشفاء (ينصرف)

مارك : (بدهشة) مشكلتكم هنا في الشرق أنكم تخلطون الأوراق بعضها ببعض، ولا تؤمنون بالتخصص.

سلمى :(بألم) لا عليك. هنا بعض رجال الدين يتصورون أنهم على دراية بكل شيء حتى الطب، ومنهم أخي الشيخ جابر.

مارك : (يضحك بسخرية) دراية بالطب! هكذا بدون علم أو دراسة؟ هذه عجيبة من عجائب الشرق يجب أن...

سلمى : (تقاطعه) المهم الآن أن تجري العملية لزوجي بأقصى سرعة؛ فهو في خطر.

مارك : (بثقة) سوف ننقله الأسبوع القادم بطائرة خاصة إلى ألمانيا؛ ليتم إجراء عملية نقل القلب الصناعي لحين الحصول على قلب بشري مناسب، الفريق الطبي الذي معي يعمل من اليوم؛ لكي تتم العملية بنجاح.

سلمى : (براحة) أشكرك. لا تقلق سوف ندفع أي مبالغ تطلبها.

مارك : (بثقة) كيف أقلق على المال، فأنا أعرف أن علام بيه ملياردير كبير، ولن يعجز عن دفع تكاليف الجراحة؛ لأنه يريد أن يعود للاستمتاع بأمواله.

(يدخل علام متكئًا على عصاه)

علام : (بصعوبة بالغة) أهلًا دكتور مارك.

مارك : (بذعر) لماذا خرجت من الغرفة؟ عليك بالراحة التامة.

علام : (بأسًى) كيف أشعر بالراحة وهناك آلاف من العمال يجب أن أطمئن عليهم!، هؤلاء العمال المساكين هم مسئوليتي.

سلمى : (تجري وتحاول مساعدته في الحركة) تعالَ هنا، اجلس. أرجوك لا تجهد نفسك.

علام : (يتحرك حتى يصل إلى الفوتيه ويجلس) لا تخافي يا سلمى، الأعمار بيد الله.

مارك : (بضجر) ها أنت الآخر تخلط العلم بالدين (لعلام محذرًا) عليك أن تعلم يا دكتور علام أن قلبك لا يتحمل أي مجهود مهما كان قليلًا (بتوسل) أرجوك أن تستريح، أنت رجل علم ودكتور مهندس، وتعرف جيدًا أهمية اتباع إرشادات الطبيب.

علام : (يتحدث بصعوبة) معذرة أيها الطبيب، لو كان الأمر يخصني وحدي لاستجبت لكل تعليماتك، ولكن هناك مشاكل كثيرة في العمل يجب أن أشرف عليها بنفسي.

سلمى : (بحنان) المدير العام يقوم بذلك بدلًا منك يا علام، من أجلي ومن أجل أطفالك يجب أن تستريح حتى تقوم بالسلامة.

مارك : أنت لا ينقصك مال حتى لو توقفت شركاتك إلى الأبد، لديك الكثير؛ لذا يجب أن تفكر في نفسك فقط، فلن ينقص مالك.

علام : ليس من أجل المال قلقي يا مستر مارك، بل من أجل حياة العمال وأسرهم، أنا أبذل كل ما في وسعي حتى لا تتوقف تلك المشروعات ويتشرد العمال.

سلمى : (بتذمر) هذا هو سبب بلائك، لقد اقترضت من البنوك الكثير حتى لا تستغني عن العمال رغم خسارة شركاتك.

علام : (بثقة) لا تقلقي يا زوجتي، أنا عندي أموال تغطي القروض خمس مرات، وفي أسوأ الحالات سيبقى لدينا الكثير (تدخل الخادمة نوال)

نوال : (بخوف) معذرة يا سيدي علام، امرأة بالباب تطلب مقابلتك، ولم أفلح في صرفها.

سلمى : (بضجر) علام لا يستطيع مقابلة أحد. (بحنق) اطردیها.

علام : (ينهض بصعوبة) لا. بل أدخليها يا نوال.

سلمى : (بغضب) أيتها الغبية نوال، عليك أن تكلميني أنا همسًا في مثل تلك الأمور. هكذا كلنا نساهم في إجهاد صحة علام بيه.

علام : (بسماحة) لا عليك يا سلمى، اذهبي يا نوال وأدخليها (تنصرف نوال)

مارك : (بقلق) مستحيل أن تبقى في القاهرة، يجب التعجيل بالسفر، سوف تسافر قبل انتهاء الأسبوع؛ فاستمرارك هنا لا يبشر بخير، فأنت

تجهد نفسك أكثر من اللازم سوف أذهب بنفسي لتسريع الإجراءات (ينصرف)

سلمى : (شبه منهارة) أرجوك يا علام، أعصابي تحترق، عليك أن تنتبه أن لك أسرة تحبك وتتمنى شفاءك بفارغ الصبر.

علام : (برقة) يا سلمي، ربما يمنّ الله عليّ بالشفاء من أجل هؤلاء المساكين، فقط اصبري.

سلمى : (مستسلمة) حبيبي، أنا أقدر هذا الشعور، ولكني أخاف عليك، ولا أتصور الحياة بدونك. (تدخل نعمات)

نعمات : (بلهفة وألم وتوسل) أنقذني يا علام.

علام : ماذا حدث؟

نعمات : لقد رفدني مدير مصنع الملابس.

علام : منذ متى؟

نعمات : (باكية) منذ أسبوع، وقال لي إنك مريضة ولا تصلحي للعمل، وأنت تعلم أني أرملةَ ولديَّ ثلاثة أولاد أتولى الإنفاق عليهم.

علام : (برقة) أعلم يا نعمات كل ظروفك، اذهبي وارجعي لعملك.

نعمات : (بفرح شديد) شفاك الله يا علام بيه، شفاك الله يا علام بيه (تنصرف)

علام : (يجلس بِصعوبة.. يهمس لسلمى) اطلبي مدير المصنع حالًا.

سلمى : هو بالخارج، حضر منذ قليل ليطمئن عليك.

علام : اذهبي وأحضريه حالًا. (تنصرف.. ينهض علام من مكانه يتكلم بصوت مسموع) مساكين هؤلاء العمال، هم مسئوليتنا ويجب الأخذ بأيديهم، والله لن أتركهم للضياع أبدًا مهما كلفني ذلك من مال وجهد. (يدخل وجدي مدير المصنع)

وجدي : (بتودد مصطنع) كيف حالك يا سيدي؟

علام : (بغضب) لماذا فصلت نعمات؟

وجدي : (بخنوع) هي لا تصلح للعمل، وتأخذ مرتبًا دون مقابل، وأنت تعلم بأن المصنع مدين للبنوك.

علام : (يصرخ) أعلم كل ذلك (بتحذير) وجدي، أنت صديقي قبل أن تكون مديرًا للمصنع، ولو حدث أنك فصلت عاملًا لأي سبب بخلاف عدم الأمانة سوف تخسرني للأبد، ولن أكرر ذلك عليك مرة أخرى (يجلس بصعوبة، ويضع يده على قلبه؛ ليهدأ الألم)

وجدي : (بحرج) أنا أريد فقط إنقاذ الشركة.

علام : (بصعوبة في الحديث) أنا سوف أتحمل الخسارة وحدي، ما شأنك أنت؟

وجدي : (بأدب مصطنع) كما تشاء يا علام بيه.

علام : هل أرسلت المساعدات المالية للفقراء؟

وجدي : (بتلعثم) هذا الشهر لم يكن هناك أي سيولة لدينا في البنوك، ولم أستطع إرسال أي مبالغ.

علام : (بثورة) ولماذا لم تخبرني؟

وجدي : لم أستطع إخبارك؛ فأنت منذ أسبوعين طريح الفراش وممنوع عنك الزيارة.

علام : (بصعوبة في الحديث) سوف أحرر لك شيكًا من حسابي الشخصي حالًا، وعليك أن تذهب فورًا لصرفه، وإرسال المساعدات حسب الكشف المعد بالأسماء. (يخرج دفتر الشيكات ويكتب عليه رقمًا، ويوقع عليه، ويعطيه لوجدي) اذهب حالًا.

وجدي : (متثاقلًا) نحن الآن في المساء، ولا توجد بنوك غدًا بإذن الله.

علام : (يتذكر) عفواً، اذهب غدًا.. ماذا فعلت في مناقصة توريد الملابس لوزارة الصحة؟

وجدي : (بخجل) لقد طلب مني المدير ٥٪ من الأرباح على سبيل المكافأة.

علام : (باستنكار) رشوة!؟ أعوذ بالله من غضب الله.

وجدي : (بإغراء) ولكن هذه الصفقة سوف تحل مشاكلنا المالية بالشركة.

علام : (بإصرار) لا تدفع أي رشاوي، وليكن ما يكون.

وجدي : (بدون اقتناع) كما ترى. (تدخل سلمى)

سلمى : (لعلام) أظن بات من المناسب أن تذهب لكي ترتاح الآن.

علام : (مستسلمًا) فعلًا، أنا أشعر ببعض الوهن.

سلمى : (تتذكر) لقد انتهيت من تجديد جواز سفري؛ لكي أسافر معك إلى ألمانيا.

علام : (بتصميم) لا. ابقي أنت هنا مع الأولاد، وسوف أسافر مع صديقي فرحات.

سلمى : (بحرارة) لن أتركك وحيدًا هناك.

علام : من أجل الأولاد، فمدحت ونورا في حاجة إليك.

سلمى : (بعدم اقتناع) كما تريد.

وجدي : (وهو يهم بالانصراف) هل لديك تعليمات أخرى يا دكتور علام؟

سلمى : (بحسم تكاد تطرده) لا. اذهب وسوف أتصل بك؛ لنرتب سويًا متابعة العمل.

وجدي : كما تشائين. أدعو الله أن تعود سالمًا يا علام بيه. (ينصرف)

علام : (يربت على يد سلمى) بعد سفري وصيتك الأولاد.

سلمى : (بحنان) ستعود سليمًا لترعاهم وترعاني؛ فأنا لا أستطيع الحياة بدونك (بدموع) أنا سوف أنتظرك حتى تعود سالما.

علام : (بيأس) أتظنين أني سوف أعود سالمًا؟

سلمى : أثق أنك سوف تعود. (بأمل) وسوف تهزم الموت يا علام.

إظلام

(إضاءة تدريجية مصحوبة بموسيقى الناي؛ حيث يظهر مدحت ونور)

مدحت : (ببراءة وقلق) أنا خائف على أبي يا نورا.

نورا : وأنا كذلك يا مدحت، لقد سافر منذ شهرين،

وحتى الآن لم تجرَ له العملية!.

مدحت : (بخوف ورجاء) أبي سوف يعيش يا نورا، أنا أشعر بذلك.

نورا : وأنا أيضًا.

مدحت : لقد تجولت على الإنترنت من خلال جهاز الحاسوب؛ لكي أعرف عن القلب بعض المعلومات، تصوري يا نورا أن هذا العضو العجيب يضخ الدم في أجزاء جسم الإنسان لمسافة قدّرها العلماء بنحو ألف كيلو مترًا خلال عمر الإنسان!.

نورا : (بدهشة) ودون توقف! لذا خلق الله القلب سليمًا وقويًا حتى يستطيع القيام بذلك المجهود الجبار.

مدحت : مع أن القلب في حجم قبضة اليد إلا أن قوته هائلة.

نورا : (بتعجب) إنه معجزة؟

مدحت : (مبتسمًا) فهو يزن عند الرجل البالغ ٣١٥ جرامًا، وعند المرأة البالغة ٢١٥ جرامًا.

نورا : (مازحة) لذلك يقولون إن قلب الرجل جامد، وإن قلب المرأة ضعيف!.

مدحت : ربما ذلك؛ لأن الرجل خلق لبذل مجهود عضلي خارق.

نورا : ترى هل أصبح قلب أبي ضعيفًا مثل قلب الأنثى؟

مدحت : بسبب المرض، فعضلة القلب عند أبي كادت أن تكون غير قادرة على ضخ الدم.

نورا : (بشغف) أريد أن أقرأ عن القلب.

مدحت : لقد أعددت بحثًا عن القلب وأمراضه، وكل ما يتعلق به سوف أعطيه لك لتقرئيه.

نورا : (بعزم) أريد أن أصبح طبيبة، وأن أتخصص في أمراض القلب؛ من أجل أبي.

مدحت : (يضحك بسخرية) أنت الآن بالصف الرابع الابتدائي، ولكي تصبحين طبيبة يلزمك ١٥ عامًا على الأقل. هل سينتظر أبي تلك المدة حتى

تعالجيه!؟ (يضحك بصوت مرتفع)

نورا : (بثقة وتصميم) لا تسخر من أحلامي؛ فكل مريض بالقلب سيصبح في مقام أبي، وعندما أتخرج لن أبخل على مريض بعلمي وجهدي.

مدحت : (يحلق في الخيال، ويدور حول نفسه فاردًا ذراعيه) وأنا مثلك حلمي أن أصبح عالمًا كبيرًا في الفيزياء.

نورا : أنت اليوم في الصف السادس الابتدائي، وأمامك عشر سنوات لكي تحقق هدفك.

مدحت : ولكن قلقي على أبي لا يجعلني أركز في الدراسة.

نورا : (بحزن) وأنا أيضًا، هيَّا بنا لنذاكر الآن، أمي قالت إن نجحنا بمجموع كبير سوف يَسعد أبي كثيرًا.

مدحت : (بعزيمة) هيّا بنا لكي نذاكر ونُسعد والدنا الحبيب. (ينصرفان برهة.. وتدخل سلمى ومعها وجدي)

سلمى : (بجدية) لم أذهب منذ أسبوع للمصنع، كيف حاله؟

وجدي : (بنفاق) منذ أن توليتي الإشراف عليه بنفسك، تحسن الأمر.

سلمى : (بغرور) وسوف يتحسن أكثر، فأنا أتبع الأساليب العلمية في الإدارة.

وجدي : ولكن بلغني أن عاملًا سيحرر مذكرة ضد الشركة، وسوف يقدمها إلى مكتب العمل.

سلمى : (بغضب) من فكر في ذلك؟

وجدي : عاملٌ يُدعى رشيد.

سلمى : وماذا يريد؟

وجدي : هو يشتكي من عدم منحه العلاوة الدورية.

سلمى : علاوة دورية؟ هؤلاء العمال لا يشبعون!، لقد كان علام يدللهم كثيرًا، كيف أمنحهم علاوة والمصنع لا يحقق أرباحًا!.

وجدي : إنهم يقولون إن ذلك حقهم القانوني.

سلمى : لا عليك. افصل هذا العامل حتى يكون عبرة لغيره.

وجدي : ولكني أخاف من غضب علام بيه.

سلمى : (بقوة) لا عليك علام بيه مريض، ومرضه سيطول، ولن يعود قبل ستة أشهر أو عام على الأقل.

وجدي : هل الوضع خطير لهذه الدرجة؟

سلمى : (بأسًى) هو على أجهزة التنفس الصناعي، ومازال في انتظار قلب بشري، هم في أوروبا يأخذون أعضاء المتوفين في الحوادث أو المتبرعين لإنقاذ الأحياء من الموت.

وجدي : (مستنكرًا) وكل هذه الفترة لم تقع حادثة أو يموت متبرع؟

سلمى : هناك الأمر دقيق للغاية، ولم تكن القلوب المتاحة ملائمة طبيًا. لعل الفرج يأتي قريبًا.

وجدي : أرجوك، امنعي عني الشيخ جابر؛ فكل يوم يتوسط لعامل حتى يفلت من العقاب.

سلمى : (بضجر) سوف أخبره بذلك، ولكن أخبرني هل مازال عرض نسبة ٥٪ من الأرباح للفوز بمناقصة توريد ملابس الأطباء والممرضين بوزارة الصحة قائمًا؟

وجدي : (بدهشة) نعم قائم، ولكن علام بيه قبل السفر حذرني من دفع أيّ رشوة. أنا...

سلمى : (تقاطعه) لقد وافقت. اذهب حالًا، وتفاهم مع المسئول.

وجدي : علام بيه عندما يعود سيغضب.

سلمى : (بتصميم) أنا الذي اتخذت القرار. هيّا اذهب بسرعة. (ينصرف وجدي) يجب أن تتغير طريقة علام بيه في إدارة الشركة، تلك هي لغة العصر (يدخل جابر)

جابر : كيف حالك يا أختي؟

سلمى : (بفتور) بخير.

جابر : لقد جئت لأخبرك بما يدور بالشركة من وراء

ظهرك، لقد اشتكى لي العمال من سوء معاملة وجدي لهم، لم يمض على سفر علام بيه شهران والأمور تدهورت بشكل كبير.

سلمى : (بلا مبالاة) ماذا فعل وجدي؟

جابر : خفض الرواتب، وفصل بعض العمال، وهذا ظلم بيّن، وأمر لا يريده علام بيه.

سلمى : (بغضب وثورة) أي ظلم يا شيخ جابر!، لا يوجد عمل عندنا، الشركة بها عمالة زائدة، ونخسر، من أين نأتي لهم بالرواتب؟

جابر : (بدهشة) هل أنت توافقين على ذلك؟

سلمى : (بصلف) أنا من أتخذ تلك القرارات، وليس لوجدي شأن بها.

جابر : (بدهشة) أنت يا سلمى!، تريثي، ولا تتجبري في معاملة هؤلاء المساكين، لا يوجد عمل والبطالة تضرب البلاد، عليك بالصبر حتى تتحسن الأمور، علينا بالتكافل ومراعاة الله في أمور عمالنا.

سلمى : (بحدة) أرجوك يا شيخ جابر، صحيح أنت أخي ولكن لا دخل للدين بالاقتصاد، أنت رجل دين فقط، والمشكلة أنك تارة تفتي في الطب، وتارة تفتي في الاقتصاد، ولم يبقَ سوى الفلك، ومن يدري لعلك أفتيت فيه في مكان آخر!.

جابر : (بغضب) تسخرين مني وأنا أبصرك بأمور مهمة!، عليك أن تعلمي أن من لا يرحم لا يُرحم.

سلمى : (بصلف وكبرياء) عليك أنت أن تعلم أن وظيفتك في الشركة شئون عاملين فقط، لا دخل لك بأي أمر آخر.

جابر : (مصدومًا) هكذا تتعاملين معي!.

سلمى : يا شيخ جابر، لا تجادل معي.

جابر : (بحسرة) والله الذي لا إله إلا هو لولا أني مؤتمن على المصنع من قِبَل علام بيه؛ لتركته في التو واللحظة، ولكن سوف أصبر حتى يعود علام بيه

سالمًا، وأنا أعلم أنه لن يوافق على ذلك.

(إظلام)

المشهد الثاني

(إضاءة خافتة جدًا على المسرح.. وهو معدٌّ على هيئة حي شعبي فقير، على اليمين باب يؤدي إلى منزل نعمات، وباب آخر مجاور يؤدي لمنزل رشيد، على اليسار سوبر ماركت كبير، وفي عمق المسرح بعض المنازل العشوائية يخيم عليها شفق الغروب.. تسمع الأصوات التالية بوضوح تام.

صوت الأذان الأخير.. لا إله إلا الله.

صوت : قدر يغلي.

صوت : أطفال تبكي.

صوت : رياح عاتية.

صوت : موسيقى حزينة.

(تنفرج الإضاءة الخافتة مع كوة ضوء تركز على «نعمات» حتى تجلس على مصطبة أمام منزلها تضع يدها على خدها)

نعمات : آه.. لقد زاد ألم أطفالي من شدة الجوع، ولا يوجد طعام في المنزل، صغاري يتألمون بدون جدوى، منذ ساعات وأنا أضع الإناء على النار به ماء يغلي فقط. أفعل ذلك منذ الصباح وها قد مضى النهار وغربت الشمس دون طعام، أحاول خداع الأطفال حتى يكفوا عن البكاء (تنهض واقفة) ماذا أصنع يا ربي؟، ليس بيدي حيلة، وقلوب البشر أصبحت قاسية كالحجارة، لا أحد يعطف عليّ، ولا أجد عملًا. (تنفرج كوة ضوء ثانية على «رشيد» وهو يخرج من منزله نحو «نعمات»)

رشيد : مازالت الأطفال تبكي يا نعمات؟

نعمات : منذ الصباح يا رشيد.

رشيد : لقد بحثت في منزلي عن خبز لم أجد، وطفت على بعض أصدقائي؛ لكي أستدين منهم لم أجد

أحدًا ممن أعرفهم معه مال.

نعمات : (بجنون) ما العمل؟ (تنفرج الإضاءة جزئيًا) ألا يوجد مخرجاً؟ (بفرح) تذكرت، لقد غاب عن بالي هو رجل رقيق القلب.. هيا بنا للشيخ جابر.

رشيد : نسيت أن أخبرك بأنه قادم إلينا بعد ما علم بحالنا.

نعمات : (بفرح) هو صادق الوعد، سيحضر ومعه الطعام للأطفال، ولكن متى يأتي؟

رشيد : لا أعرف. هو قال إنه قادم فقط.

نعمات : لماذا تأخر؟ فهو رجل الخير، لو جاء سوف تكف الأطفال عن البكاء. (يدخل الشيخ جابر يحمل بعض الأطعمة في جوال كبير، تنفرج الإضاءة على كامل المسرح)

نعمات : (تصرخ فرحة) الشيخ جابر.

جابر : كيف حالك يا نعمات؟

نعمات : أصارع البؤس يا شيخنا.

رشيد : لقد تأخرت علينا.

جابر : آسف على التأخير، كان هناك بعض المشاكل داخل المصنع، كنت أحاول تهدئة الأمور؛ فالعمال أضربت عن العمل، وكنت...

نعمات : (تقاطعه) أولادي لم تأكل منذ يومين.

جابر : معذرة، خذي هذا الجوال به أنواع من الأطعمة والفواكه.

نعمات : (تأخذ الجوال، وتدخل به إلى منزلها بلهفة)

رشيد : لقد حضرت في الوقت المناسب.

جابر : (برأفة) لك الله يا نعمات.

رشيد : (يتذكر) قل لي.. لماذا يضرب العمال بالشركة؟

جابر : هم معترضون على تخفيض الرواتب، وتخفيض أجر الساعات الإضافية.

رشيد : منذ أن تولت السيدة سلمى أمر المصنع، وهي تبخس العمال حقوقهم.

جابر : صدقت. وعلى الرغم من كونها أختي فأنا لا

أوافق على ما تقوم به.

رشيد : متى يعود علام بيه؟

جابر : قريبًا، لقد علمت أن عملية نقل القلب قد نجحت، وهو الآن بخير.

رشيد : (بفرح) أحمدك يا رب.

جابر : سوف يأتي لينصف الجميع.

رشيد : (بلهفة) ألا تعلم متى سيعود بالتحديد؟

جابر : ربما أيام.

رشيد : كنت أود رفع قضية على الشركة بسبب فصلي فصلًا تعسفيًا، فقد وعدتني جمعية الحقوق الوطنية برفع الدعوى، بعد أن علموا بعدم قدرتي على تحمل نفقات القضية، سوف أصبر، سوف يأتي الفرج قريبًا، علام بيه رجل الخير هو صاحب قلب رقيق، يحب العمال ويعطف عليهم.

جابر : هذا ما يجعلني أستبشر خيرًا، فعندما أبلغت العمال بقرب عودته اليوم أوقفوا الإضراب، وعاد العمل كما هو. (تدخل نعمات)

نعمات : أشكرك يا شيخ جابر.

جابر : لا عليك. مسئولية أولادك حتى عودة علام بيه هي مسئوليتي أنا. كل يوم سوف أحضر لك الطعام.

نعمات : هذا كثير عليك.

جابر : إذًا، فليأتِ رشيد إليّ كل يوم؛ لأعطيه المال أو الطعام.

رشيد : اتفقنا.

جابر : (لرشيد) نسيت أن أخبرك أن لك حصة من الطعام الذي أحضرته.

نعمات : كنت أنوي من نفسي أن أرسل له جزءًا من الطعام بعد الطهي.

جابر : هذا جيد.

رشيد : عودة علام بيه سوف تنصفنا.

جابر : (بقلق) هذا أمل ليته يتحقق.

نعمات : أتشك في علام بيه؟

جابر : يشعر قلبي بقلق لا أدري ما مصدره، ولكن علينا بالتفاؤل.

رشيد : لا تقلق يا شيخ جابر، فعلام بيه رجل البر والخير.

ستار

الفصل الثاني

المشهد الأول

(نفس المشهد الثاني بالفصل الأول- يتزامن رفع الستار مع موسيقى تثير البهجة.. حيث رشيد ونعمات يتبادلان التهاني)

رشيد : (بفرح) لقد عاد علام بيه إلى مصر.
نعمات : (بنشوة) الحمد لله.
رشيد : أنا سوف أعود إلى عملي.
نعمات : وأنا أيضًا.
رشيد : (يلف حول نفسه منتشيًا) أنا سعيد جدًا.
نعمات : (بثقة) سوف يصرف لي مرتب العام الماضي كاملًا، وربما يعطيني تعويضًا.
رشيد : أنا أريد العودة إلى العمل بلا أي مكافآت، فقط أمنيتي أن أعمل.
نعمات : علام بيه ذو قلب طيب.
رشيد : نعم. لم أرَ في حياتي شخصًا يتمتع برقة القلب مثله. (يتذكر بعرفان) عندما قُطعَت عقلة من سبابة يد صديقي اليسرى، وكادَت أن تنفصل وقتها أصرّ علام بيه على عدم بترها، ونقل سعد إلى مستشفى كبيرة حتى التأمت.
نعمات : (برقة) لقد كان يبكي حزنًا على سعد.
رشيد : (يتذكر شيئًا) نسيت أن أخبرك أني اتصلت بسعد أمس.
نعمات : وكيف حاله؟
رشيد : بخير. وأخبرني أنه سيعرض أمرنا على علام بيه عندما يأتي الشركة.
نعمات : (بثقة) بمجرد أن يخبره سوف نعود إلى العمل.
رشيد : رغم علمي أن الشيخ جابر لن يقصّر في الأمر؛ طلبت من سعد أن يقوم بمهمة عرض أمرنا على علام بيه هو الآخر.
نعمات : (بدهشة) الغريب أن الشيخ جابر اختفى منذ

أسبوع، ولا يرد على التليفون، ترى ماذا حدث له؟

رشيد : (بقلق) ربما يكون مريضًا.

نعمات : إذا، يجب أن نزوره؛ فهو رجل شهم.

رشيد : بالتأكيد سوف نأخذ عنوانه من سعد عندما يأتي إلينا (يدخل محصل الكهرباء)

المحصل : أين السيدة نعمات أحمد؟

نعمات : أنا من تسأل عنها يا محصل الكهرباء، مازلت أذكرك.

المحصل : لقد مرَّ عام وأنت لم تدفعي فواتير الكهرباء يا سيدة نعمات!.

نعمات : (بثقة) انتظر أسبوعًا واحدًا فقط.

المحصل : لا أستطيع. سوف أفصل التيار، وعند تجهيز المبلغ المطلوب سوف أعيد الوصلة مرة أخرى.

نعمات : هذه كارثة. أولادي تذاكر على الكهرباء!، ولا نستطيع العيش بدونها.

المحصل : لا دخل لي، لقد منحتك الشركة أكثر من مهلة دون جدوى.

رشيد : يا رجل، هذه امرأة وحيدة، وبدون عمل، ترفَّق بها.

المحصل : لا أستطيع.

رشيد : أنا أضمنها.

المحصل : إذًا، ادفع أنت المبلغ.

رشيد : سوف أعود إلى عملي على الأرجح في الغد، وسوف أقوم بعمل سلفة، وأعطيك كل ما عليها من ديون، فقط...

نعمات : (تقاطعه) لا. أنا سوف أدفع، سوف أصرف غدًا مستحقات عام كامل، علام بيه سوف يعطيني مالًا كثيرًا، وسوف أدفع لك.

المحصل : أنا لا أستطيع الانصراف دون تحصيل المبالغ المتأخرة أو فصل الكهرباء.

نعمات : (بتوسل) أرجوك دعني فقط يومين أو ثلاثة، وبعدها افعل ما تشاء.

المحصل : (بخوف) أنا لا أريد فصل الكهرباء، ولكن أخشى من المدير إذا علم أني تركتها؛ سوف يؤذيني.

رشيد : يومان فقط.

المحصل : (برقة) سأغادر. أدعو الله أن يمر اليومان بسلام. (ينصرف)

نعمات : سوف يمرّان بسلام.

رشيد : الأمور سيئة للغاية، وقد عاد علام بيه في الوقت المناسب (يدخل سعد)

سعد : السلام عليكم.

رشيد : (بفرح) مفاجأة، من؟ سعد صديقي بالحضن يا رجل (يتبادلان العناق)

سعد : كيف حالك يا رشيد؟

رشيد : بخير. (معاتبًا) يا رجل، منذ شهر ولم أرك.

سعد : (بحسرة) العمل أصبح مرهقًا يا رشيد، نحن نعمل يوميًا ١٢ ساعة، والعمل الذي كان يقوم به ثلاثة عمال يقوم به اليوم عامل واحد.

رشيد : هذا كثير، هذا ظلم.

سعد : ماذا نفعل؟ مدير الشركة يفصل كلَّ من يخالف الأوامر (ينظر إلى نعمات) معذرة أخذني الحديث ولم أسلم عليك، كيف حالك يا نعمات؟

نعمات : (بفرح) أنتظر أن تخبرني بالفرج.

سعد : (بخجل) سوف تفرج بإذن الله.

رشيد : هل حضر علام بيه للمصنع؟

سعد : (بألم) نعم حضر، وليته ما حضر.

نعمات : (بقلق) هل مازال مريضًا؟

سعد : بل في أحسن حال.

رشيد : (بتوتر) إذًا، ماذا حدث؟

سعد : (بحزن) لقد تغير، وأصبح رجلًا آخر، قاسي القلب، متجمد المشاعر.

نعمات : (بدهشة) أنا لا أصدق، علام بيه ليس كما تقول!.

سعد : كنت مثلك أقول هكذا.

نعمات : (بترقب) هل أخبرته عني، وعن رشيد؟

سعد : (بفتور) أخبرته، ولكنه لم يكترث، وعندما بدأت في الإلحاح عليه قال لي إن الأمر في يد المدير ولا علاقة لي بالعمال، ونهرني كذلك.

رشيد : والشيخ جابر؟

سعد : (بحزن) لقد ترك العمل في الشركة عندما رفض علام بيه عودة نعمات وعودتك أنت للعمل مرة أخرى، لقد أصبح علام بيه ماديًا بطريقة لم نعرفها من قبل،أصبح شخصًا آخر، ولن تصدقوا أن هذا الرجل هو علام بيه الذي نعرفه.

نعمات : (تصرخ) هل ضاع أملي في العودة إلى العمل؟ هل سيفصل المحصل الكهرباء عن منزلي؟ هل سأصبح عاطلة مدى الحياة ؟ لا أملك قوت أطفالي؟ ماذا حدث؟ ولماذا تغير هذا الرجل؟ أين قلبه الطيب؟

إظلام

المشهد الثاني

(هو نفس المشهد الأول بالفصل الأول- تنفرج الإضاءة على «نورا» تجلس حزينة ويدخل عليها مدحت يواسيها)

مدحت : لماذا أنت حزينة هكذا يا نورا ؟

نورا : (بأسًى) أبي لم يعد يقبلني كل صباح كما كان يفعل قبل سفره إلى ألمانيا.

مدحت : (بحزن) ولم يعد يمسح على رأسي! ماذا حدث له؟

نورا : منذ أن عاد وكل خصاله تغيرت، أشعر أنه شخص آخر.

مدحت : شخص آخر؟ لا. هو أبي، ربما الإرهاق، ربما الغربة.. لا أدري ماذا غيّره؟

(تدخل سلمى وهي منزعجة.. وتتحدث في التليفون مع وجدي)

سلمى : (بغيرة وحزن) لا يمكن أن يكون ذلك قد حدث! هل أنت متأكد يا وجدي؟ هل علام ممكن أن يفعل ذلك؟ أنا في انتظارك، أسرع في القدوم.. أنت قريب من الفيلا.. حسنًا، سلام. (تنظر إلى طفليها)

سلمى : (بتوتر) هيا يا أطفالي، ادخلا الآن، عندي لقاء عمل مع وجدي مدير المصنع، ولا يجب أن تكونا هنا.

نورا : (بتمرد) عمل.. عمل.. كلكم تعملون ليلًا ونهارًا، لا أحد يهتم بنا.

مدحت : (مهمومًا) ماذا حدث لنا يا أمي، الكل حزين لماذا؟

سلمى : (تتهرب) لا تقلقا، فأنتما في قلوبنا يبدو أن الأمر ملتبس، قريبًا سيتغير كل شيء.

نورا : نأمل في ذلك.

مدحت : هيّا يا نورا، تعالي معي. (ينصرفان)

سلمى : (تحدث نفسها) ماذا جرى لعلام؟ لقد نام الليلة الماضية خارج المنزل.. لم يفعلها منذ أن تزوجته.. لقد أخبرني وجدي بكارثة، لو صحت لا أدري ماذا أفعل؟

صوت الجرس : (تخرج نوال من الداخل لفتح الباب.. يدخل وجدي مهمومًا)

نوال : وجدي بيه، مرحبًا، الهانم في انتظارك.

وجدي : أين هي؟

نوال : أمامك.

سلمى : (تلتقط طرف الحديث) تعالَ يا وجدي، أنا هنا. (تشير لنوال) أحضري القهوة حالًا (تنصرف نوال وهي تومئ رأسها)

وجدي : صباح الخير يا هانم.

سلمى : (بتذمر) من أين يأتي الخير وعلام ينوي أن يتزوج عليّ امرأة أخرى (بغيظ) فتاة لم تتجاوز الطفولة بأعوام! يريد الزواج من شابة عمرها ١٧ عامًا!.

وجدي : (بقلق) لو كنت أعلم أنك سوف تغضبي لهذه الدرجة ما أخبرتك، اهدئي يا دكتورة سلمي حتى نستطيع أن نفكر.

سلمى : وبماذا يجدي التفكير!.. لقد أصبح علام شخصًا آخر، يتكلم بلغة المال والمكاسب.

وجدي : أنا لا أصدق. ليس هو علام الذي عرفناه! ماذا تغيّر فيه؟

سلمى : لقد كنت ألوم إنسانيته ورقته مع الجميع، فكيف تحول إلى وحش يشرب الخمر، ويدور خلف النساء، يسعى للمال والنفوذ فقط!.

وجدي : كل ما كان يرفضه في الماضي يقوم بفعله اليوم!

سلمى : (برفض) إلا أن يتزوج بامرأة أخرى.

وجدي : اهدئي.

سلمى : (بعنف) أنا لا أحتمل زوجة أخرى، ولا أقبل أن تشاركني فيه امرأة، يجب أن يتم الطلاق فورًا.

وجدي : ترفّقي من أجل الأولاد يا دكتورة سلمى.
سلمى : وما شأن الأولاد؟
وجدي : سوف يتأثرون، وينقسمون بينكم، وهذا خطر على مستقبلهم.
سلمى : ألم يعلم علام بذلك!
وجدي : نزوة، وسوف تمر.
سلمى : يجب أن يتم الطلاق فورًا.
وجدي : الشيخ جابر لن يوافق على الطلاق.
سلمى : هل أخبرته؟
وجدي : هو يعلم كل شيء.
سلمى : كنت أظنه لا يعرف، بعد أن ترك إدارة المصنع والشركة لم أره، أنا خَجْلى منه.
وجدي : الشيخ جابر صمم على الإصلاح بينكما.
سلمى : علام أصبح عنيدًا، لن يتنازل عن الزواج من الفتاة، ثم إن فكرة الإصلاح فكرة غير عملية.
(يرن الجرس عدة مرات)
سلمى : إنه علام.
وجدي (بخوف): لا أريد أن يراني هنا، من الممكن أن يفصلني من العمل.
سلمى : لا تكن جبانًا هكذا.
وجدي : أكل عيشي يا دكتورة. (يدخل الشيخ جابر)
جابر : السلام عليكم.
سلمى : (تحني رأسها خجلًا) وعليك السلام.
وجدي : أستأذن أنا.
جابر : بل ابقى؛ فأنت تعلم كل شيء.
وجدي : أرجوك يا شيخ جابر، ربما يأتي علام بيه وأنا أريد أن أحافظ على عملي.
جابر : (بهدوء) اذهب يا أستاذ وجدي (ينصرف)
سلمى : ماذا أفعل؟
جابر : سأحاول أن أتفاوض معه؛ لعله يستجيب للوساطة.
سلمى : (بأمل) أتظن ذلك؟
جابر : ربما. (يدخل علام بيه)

علام : أخيرًا جئت إلى هنا يا شيخ جابر!، لقد طال خصامك (يضحك بصوت عالٍ) كنت أعلم أنك ستأتي يومًا ما.

جابر : صدقت يا علام.

علام : إذًا، عد إلى عملك، أنا أعلم أن البلاد بها بطالة ولا يوجد فرص عمل، ولكن لدي شرط واحد.

جابر : أي شرط؟

علام : ألا تتدخل في شئون العمل.

جابر : (بقوة) أنا لم آتي إلى هنا من أجل العودة إلى العمل.

علام : المنطق يقول ذلك، العاطل دائمًا يتودد لرب العمل؛ لكي يستمر في عمله.

جابر : (بقوة) أنا لست عاطلًا؛ فقد منَّ الله علي بالعمل في الجمعية الشرعية.

علام : الجمعية الشرعية! وماذا تعمل بها؟

جابر : محفظًا للقرآن.

علام : (بتهكم) محفظًا للقرآن!... تحصل على بضعة جنيهات بعد أن كنت تحصل على آلاف عندي!.

جابر : أرجوك، هذا ليس مجال الحديث؛ فلم أحضر إلى هنا لذلك.

علام : (بدهشة) تقصد أنك جئت لزيارة أختك سلمى!

جابر : جئت أستطلع منك قصة خطوبتك من فتاة في عمر أولادك!

علام : (بغضب) هذا شأني، ولا دخل لك أو لغيرك بذلك.

جابر : زواجك شأن الأسرة كلها.

علام : ما هذا التناقض يا شيخ جابر، لم تقل إن القرآن يتيح للرجل الزواج من أربعة نسوة؟

جابر : نعم، هذا هو شرع الله ولا اعتراض عليه أبدًا، ولكن يا علام بيه يجب أن يكون هناك ما يبرر زواجك الجديد.

علام : المبرر أن الفتاة جميلة، وتعجبني.

سلمى : (بغيظ) وأنا لست بجميلة؟

جابر : لقد تغيرت كثيرًا.

علام : أنا لم أتغير. أنت التي تحاولين محاسبتي على ما أحل الله.

جابر : هل تنتقي ما تشاء من الدين! وما دمت تتكلم بالدين لماذا تبخس العمال حقوقهم؟ وأين حق السائل والمحروم في مالك؟.

علام : (بغلظة) أنا حر في مالي، وقد أوتيته على علم ومجهود، هل تريد مني أن أبعثر مالي على الكسالى!؟

جابر : لست «علام» الذي كنا نعرفه.

علام : (محذرًا) أنا سوف أنصرف الآن، وعليك بتهدئة حال أختك؛ لكي ترضى بالأمر الواقع. (ينصرف)

سلمى : أسمعت؟

جابر : سمعت.

سلمى : أريد أن أطلب الطلاق.

جابر : لا تتعجلي، علام يحتاج المساعدة، وهو يتصرف بقوة خافية على عكس إرادته.

سلمى : كيف؟

جابر : لقد تغير قلبه، وبالتالي تغير كل شيء بداخله.

سلمى : (بسخرية) هذا الكلام نظري.

جابر : بل كلام علمي.

سلمى : من قال ذلك؟ سوف أتصل بالدكتور مارك؛ لأثبت لك أنك تهذي.

جابر : مع أني أعلم رأيه مسبقًا، ولكن ربما يكون قد تغير رأيه بالتجربة العلمية، و الدليل في ذاك أن الملاك قد تحول إلى شيطان.

سلمى : هناك أفراداً آخرون لم تجرَ لهم عمليات جراحية ولم يتم تغير قلوبهم، ومع ذلك تحولوا من الخير إلى الشر.

جابر : لا أنكر ذلك.

سلمى : إذًا، هي تغيرات في السلوك والفكر.
جابر : نذهب للدكتور مارك في عيادته.
سلمى : هل عنده تفسير لما يحدث؟ هل يستطيع مارك إيقاف زواج علام بيه من الفتاه الصغيرة؟

إظلام

المشهد الثالث

(المسرح معدٌّ على هيئة عيادة عصرية، بها بهو كبير لاستقبال المرضى، يوجد في عمق المسرح شاشة عرض كبيرة، في اليمين باب يؤدي لغرفة الكشف، تبدأ الإضاءة خافتة على لوحة عرض كبيرة، تظهر بها صور بيتر ديفيد شاب في الثلاثين من عمره.. بالتزامن مع صوت معلق وصورة ديفيد.. يجلس جابر وسلمي يشاهدان المادة الفيلمية مع الدكتور مارك)

صوت معلق : بيتر ديفيد شاب ملحد، لا يعترف بأي دين، اشتهر بإدمانه للخمور والعربدة.. اتهم في العديد من عمليات السطو المسلح.. ضُبط مُتلبسًا بسرقة إحدى بنوك الصرافة في العاصمة الألمانية برلين، وفي خلال الاشتباك مع الشرطة سقط قتيلا، وتم نقله على الفور، واستخراج قلبه سليمًا بعد أن لفظ أنفاسه الأخيرة، وأكدت التحليلات الطبية أن فصيلة الدم المتوفرة هي نفس فصيلة دم الدكتور علام.

(تطفئ لوحة العرض مع انفراج الإضاءة على الدكتور مارك وهو يواجه الشيخ جابر وسلمى)

مارك : هذا هو التاريخ الإجرامي للمتبرع.

جابر : ألم أقل لك يا دكتور مارك إن القلوب هي أساس الصلاح أو الفساد في البشر!، لقد تغير سلوك الدكتور علام بعد أن نقل القلب الفاسد إليه، الحقيقة مؤكدة وواضحة.

مارك : (بخجل) أنا لا أستطيع أن أنفي كلامك بدون أبحاث علمية.. حضارتنا في الغرب قائمة على التجربة العلمية.

سلمى : (باستسلام) أشعر أن كلامك صحيح يا شيخ جابر.

مارك : لقد أرسلت للدكتورة آلن رئيسة تحرير مجلة طب القلوب للاستفسار عن أي جديد في عالم الطب بخصوص القلب، ولحسن الحظ أنها في رحلة علمية إلى مصر، وهي على وشك الحضور، ربما تصل بعد دقائق.

جابر : (بثقة) قبل أن تأتي، أنا متأكد من كلامي.

مارك : ربما أميل إلى تصديقك، ولكن الفيصل هو البحث العلمي، الدكتورة آلن حدثتني عن بحوث جديدة بها معلومات مهمة عن القلب البشري.

جابر : لقد ورد لفظ القلب في القرآن الكريم عندنا في ١٥٤ آية قرآنية.

سلمى : (بخشوع) أريد أن أقرأ هذه الآيات.

جابر : عندما نعود إلى المنزل سوف أعطيك إياها

صوت الجرس : يدق عدة مرات

مارك : لا بد أنها الدكتورة آلن (يتقدم ويفتح الباب)

سلمى : (بشغف) حسنًا، ربما نجد عندها تفسيرًا علميًا (تدخل الدكتورة آلن وفي يدها ملف كبير)

آلن : (بودٍّ) سعيدة برؤيتك يا دكتور مارك؛ فأنت صديقي منذ الجامعة.

مارك : (بترحاب) مرحبًا بك يا دكتورة آلن، منذ عام لم أرك.

آلن : المجلة الطبية تأخذ كل وقتي، ولكن عندما حضرت إلى مصر لإجراء بعض العمليات الجراحية كان من الواجب رؤيتك، وخاصة بعد إلحاحك حول معرفة آخر الأبحاث العلمية حول القلب البشري.

مارك : (بشغف) هل هناك جديد؟

آلن : نعم هذا آخر بحث علمي، وقد أثبت الباحث أن القلب البشري ليس مجرد آلة لضخ الدم، بل هو بؤرة التفكير والإحساس في آن واحد (تمد يدها بالملف) خذ هذا البحث.

مارك : (بدهشة يأخذ الملف) معلومة مذهلة.

آلن : حسب الدراسات يوجد بالقلب ٤٠٠٠٠ خلية عصبية تعمل بدقة متناهية على إفراز الهرمونات وتخزين المعلومات، ثم إرسال تلك المعلومات إلى الدماغ، وهذه المعلومات تلعب دورًا مهمًا في الفهم والإدراك، أي أن في القلب خلايا عصبية تشابه تمامًا نظائرها في المخ، وللقلب القدرة على التفكير والشعور والعاطفة والانفعال وتخزين المعلومات القريبة والبعيدة في ذاكرة تشبه ذاكرة المخ.

جابر : (بفرح) الله أكبر.. الله أكبر.

سلمى : صدقت يا شيخ جابر.

جابر : بل صدق الله العظيم، صدق الله العظيم، صدق الله العظيم.

آلن : هل أشار القرآن إلى تلك المعلومات المهمة؟!

جابر: نعم.

آلن : أريد أن أقرأ تلك الآيات التي تشير إلى أن القلب هو مصدر التفكير والفهم.

جابر : تعالي معي إلى مكتبي.

سلمى : وأنا أيضًا سوف أكون معكما (ينصرفون)

مارك : (يتجول على المسرح مذهولًا) هذه المعلومات يعلمها المسلمون من أكثر من ١٤٠٠عام! كل ما قاله الشيخ جابر كان صحيحًا، ولم يأخذها من زاوية علمية. (إضاءة خافتة.. كوة ضوء على مارك مصحوبة بصوت الرياح متداخلًا مع خرير الماء وصوت رعد، مع سماع صوت الآيات القرآنية التالية بصوت مجسم)

القارئ : «رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ) «التوبة: آية رقم ٨٧ (

مارك : هذه الآية تدل على أن القلب يفهم ويعي. (صوت رياح عاتية يتداخل مع صوت بندول الساعة..

وصوت ضربات القلب)

القارئ : «لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا » (الأعراف: ١٧٩)

مارك : أيضًا هذه الآية تؤكد أن القلوب بها مراكز للفهم (صوت رياح ومطر غزير، وصورة للرعد وللبرق على المسرح)

القارئ :« أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا» (الحج: ٤٦)

مارك : القلوب تفكر.

القارئ : «وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (النحل: ٧٨)

مارك :(بصوت مليء بالبكاء) والإنسان لا يشكر.

القارئ : «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ »(الحديد: ١٦)

مارك : (ببكاء رقيق) الخشوع لله غاية المؤمنين (صوت الكروان يتداخل مع صوت العصافير وصوت نبضات القلب)
(بثورة وتصاعد في الأداء) لذا يجب أن أسمع، يجب أن أعقل، يجب أن أفهم، يجب أن أستجيب.
(موسيقى صوفية تتداخل مع شقشقة العصافير..
إضاءة المسرح بالكامل)
أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله.

إظلام

(إضاءة على مقدمة المسرح لنفس المشهد السابق؛ حيث نعمات ورشيد قد جاءا لزيارة د / علام)

نعمات : سبحان الله، لقد كان تغير حال علام بيه بسبب تبديل قلبه بقلب شخص غير مؤمن.

رشيد : كان يتصرف معنا بقوة خارجية عن إرادته، لقد كان القلب الذي بداخله هو الذي يحركه، وقلوب الملحدين لا تعرف الرحمة.

نعمات : مرّ ثلاثة أشهر على إسلام دكتور مارك، حتى الدكتورة آلن لم تغادر مصر من يومها، لقد أسلمت هي الأخرى.

رشيد : إنهم يشرفون على تجربة جديدة للعلاج بالقرآن؛ فهم يخضعون علام بيه يوميًا لسماع القرآن لمدة ثلاث ساعات.

نعمات : (بفرح) وقد نجح العلاج، ورقّ قلب علام بيه مرة أخرى، وأعادنا للعمل.

رشيد : تصوري، أنا منذ أن علمت بفوائد القرآن أسمعه يوميًا، وأشعر براحة وصفاء لم أعهده من قبل!.

نعمات : (بخشوع) ونعم بالله.

رشيد : ربّ ضارة نافعة.

(تدخل آلن وسلمى، كلٌّ منهما ترتدي الحجاب)

سلمى : من! نعمات ورشيد؟

بصوت واحد: جئنا للاطمئنان على علام بيه.

سلمى : هو بخير.

آلن : لقد عاد إلى فطرته السوية، سبحان الله. كيف كنت غافلة عن القرآن العظيم طوال هذه الفترة؟!

سلمى : نحن هنا في الشرق كنا أكثر غفلة منك.

آلن : الحمد لله الذي هداني للإسلام.

(تنفرج الإضاءة على كامل المسرح؛ حيث يدخل علام بيه ومارك والشيخ جابر من غرفة الكشف من يمين المسرح)

علام : (بخشوع لسلمى) هل وزّعت زكاة المال على الفقراء؟

سلمى : نعم.

علام : ونصيب نعمات ورشيد وباقي العمال!.

نعمات : وصلنا المال والطعام والثياب.

جابر : لقد أعطينا كل ذي حق حقه.

علام : حسنًا.

مارك : (لآلن) دونتي نتائج التجربة، يا آلن.

آلن : (تتذكر) أخ. نسيت أن أخبرك، لقد نشرتها من يومين في المجلة الطبية بألمانيا.

مارك : هذا خبر جيد.

آلن : وردود الفعل هائلة. (تدخل نورا ومدحت)

نورا : كيف حالك الآن يا أبي؟

علام : (يحتضنها) بخير يا نورا.

مدحت : أنا سعيد بعودتك إلينا يا أبي.

علام : (بخشوع) عدت إلى مصر بقلب جاحد ، وعندما غسلته بسماع القرآن تحول إلى قلب طيب، وسيظل هكذا ما دمت حيًا.

جابر : نعم. لقد زال ما ران على قلبك من آثام، اليوم نحن بجوار علام صاحب القلب الطيب، فلنشحن قلوبنا من جديد بالقرآن الكريم، نعم القرآن علاج القلوب، والقلوب مركز الصلاح والتفكر والتعقل.

ستار النهاية

القاهرة ٢٠١٤/٥/٢٥